ريح جريح اللحاظ علته • في الطيب حيث الطيب خنجرها
وكم لنا ربرات خمرت • سوى التي وجنة تسعرها
تنام عين الحبيب لي لمنه • كالنجم لكن ابيت اسهرها
لولا الكرى قام ثم مرتجة • لم تك ايدي الجفون تحصرها
او زفرة لم ازل اصعدها • ودمعة لم ازل اقطرها
ما العشق الا كالكيميا انا • دون جميع الانام جابرها
نسيم ان كلمت • ودر دمعي غدا يناظرها
هيفا ما الغصن مثل قامتها • لكن احظا دنيا اثمارها
امشوق من اجلها الكثيب اذا • بعضم اما لها آزرها
واحسد الدر في تجنبها • ثغيرة لا يكاد ينظرها
والنم المسك والعبير اذا • يكون مما فتت ظفائرها
لله ماذا الهوى اعالج من • لواعج في الهوى اصابرها
يا حبذا خلسة ظفرت بها • في غفلة للزمان اشكرها
حيث لعهدي عدت تعدبرا • لم تدر اسرارها سرائرها
فيا لها خاطري الوصال ولا • يجيب عنها الا خواطرها
ليت لنا الى الوصال رجعت • او ليت قلبي معي فيذكرها

ومن مقاطيعه قوله

لا تلم من شكا الزمان وان لم • تشتغل شكواه عنه الجمهور
انما تحوج الكرام لشكوى • سوء ما في طباعهم من جور

فصل نذكر فيه ثلاثة من البلغاء

في النثر والنظم • نسقهم السهاب في مطالع خباياه نسق النظم • يتسابك ثلاث كواكب من الجوزاء • فمنهم

السيد محمد بن عمر العرضي

هو من الغيث لكبير في كرم الطبع اعتبر الشكر • فلولا تورد لاحند لاحضر في يد القلم • مكانته من الشهرة حيث يكتسبن للبصر انهار • وطبعه يتنفس عن المعاني تنفس الروض عن الازهار • ولو عرفت لفظ يلفظ الدرر الزواهر • وفي غير هذا العذب لا تكون الجواهر • ينظم فيوزع على العقول سحرا • وينثر فينثر على الافواه درا • فهو يذيب الشعر والشعر يذيبه ويبدع القول واسحر يجيبه • اذا خط في الطرس عم بدايع الاسطار واطرب حتى كان قلمه مضراب وسطوره اوتار • فيجي من ابكار افكاره بما يستعير الجو السلسل من فضل اسكاره • وكان دخل الروم لكون ان المتاع بارضه يسترخص • وان المرء يبلغ مناه في اي وجه يشخص فلم يحصل على ما يستحقه وعود مالكه • فقال يذكر ما لقيه من تخلف آماله

لما ضاقت رقاع بلادي • ونفدت حقيبة زادي • نوضت جام الاحتيال • واجلت قداح الفال • فكان معلاها السفر • سفينة النجاة والظفر • فطفقت اتوكا على عصا التسيار • واقتحم سواد القفار • اقوى فلاة يبعد دونها مسرى النجم • والطم حذود الارض بايدي المطي • فكنت في قدفة تقذف الحال على بريد النوى • واعتنقته الهمة العاقر والتحفت بعزمه لواقح المنى • اساير عساكر النجوم والافلاك • وقد ركز الليل رمح السماك • فانخت راحلتي بمخيم المجد وقرارة ما السعد • كعبة الافاضل الا انهم يحجون اليها كل آن • وسوق عكاظهم الا انها تنصب فيها مصاقع عدنان • فلما اقتنى فيها ارحوحة المقادير فاذا هي تلك العين ومطالع التدبير • الا انكالي تقسمت فيها بين الاغتراب والاضطراب والاكتئاب اثلاثا • فما زلت بها منازلا احيتها على كدرا ما وتعقبني الدردي من اولادها • وسوى العشرة من يكون فيها كل هذا وانا استلين من خشونتها • واستعير على كدورتها • وافر الذالم تستم الصدور تستم العواقب • وان لم تركن لعقاء دم نستريش الحواشي والجوانب •

وكتب الى خليل له بمصر او داره

وايم الله لقد طال رجيت هذا الفراق واستطال على سلطانه • وقد قرات كتابه فما سرني خاتمته بقدر ما ساءني عنوانه • وكلما محت اوائل الملتقى من اسطره سطرا خطت اقلام مماليه عوضه عشرا • وكلما استنهضت عزمي قعدتها كلاكل التواني • وحالت بينها وبين محررات الاماني • فالى الله عز وجل رفع يد التضرع واذيل في ساحة الدعاء دموع التمجيح والتوجع • ان يخطم دات البين • ويجمع بحر الاجتماع ما بين البين

وكتب من بغية يبقيه الى حلب

ما يعتناه قسطنطينية من الجزيرة السوداء حتى وقع الى طيرهذا المنعي الذي ما زال حامله يلطم بخدود الايدي المطي • فيا له من جرح زاد في مرمى القلوب • وشق الاكباد دمع الجيوب • وقرات ما كتبته اقلام الشجيج بافواه الجفون • ونثر عندها عقد شمل المصون • حيث لم ادخر السمر من الفرقة من زاد • ولا ابليت غليله ابراد • وايم الله ما ذكرت لطائم اخلاقه الغر • وحلاوة منطقه الحر • وتطفي نور الفضائل • واهدائه بما كون المسائل • واحرازه قصب السبق • وثبوت قدمه على جادة الصدق واوبة الى فرح وانسي وده الخصيب • والبايه كل يوم ردا تعقده العتيب الا اسعفت عليه حرا • وتابطت على الحمام شرا • واسال الله تعالى ان يجعل وفاته خاتمة كان الرزايا • وكانه بيت البلايا • ولا يعلم ظفر مصابه بانامل الصبر • ويذيقكم عن مرارة مصابه حلاوة الاجر

ومن شعره قوله

ايام اعراسه • يشتكي من كثرة اضطرابه
انما الاسير الروم ذلك من الاسر • فقد ملكت راحتها القلب بالاسر
بها نثر مما لي من ثغور براسم • فيا لك من نظم غدا داعي النثر

Copyright © King Saud University